بين عباده واستاذن رجل عمر رضي الله عنه في القصص على الناس فقال اني اخاف ان تقص عليهم فترتفع عليهم في نفسك حتى يضعك الله تحت ارجلهم يوم القيمة ومنها نظر العبد الى ثواب المتواضعين لله في الدنيا بالرفعة في الاخره فانه من تواضع لله رفعه الله ومنها وليس هو في قدرة العبد ولكنه من فضل الله ورحمته ما يعوض الله عباده العارفين به الزاهدين فيما يفنى من المال والشرف مما يعجله لهم في الدنيا من شرف التقوى وهيبة الخلق لهم في الظاهر وهو من حلاوة المعرفة والايمان والطاعة في الباطن وهي الحياة الطيبة التي وعدها الله لمن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن وهذه الحياة الطيبة لم يذقها الملوك في الدنيا ولا اهل الرياسات والحرص على الشرف كما قال ابراهيم بن ادهم لو يعلم الملوك وابناء الملوك ما نحن عليه لجالدونا عليه بالسيوف ومن رزقه الله ذلك اشتغل به عن طلب الشرف الزايل والرياسة الفانية قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وفي بعض الاثار يقول الله عز وجل انا العزيز فمن اراد العز فليطع العزيز فمن اراد عز الدنيا والاخره فعليه بالتقوى كان حجاج بن ارطاة يقول قتلني حب الشرف فقال له سوار لو اتقيت الله شرفت وفي هذا المعنى شعر

الا انما التقوى هي العز والكرم   وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة   اذا حقق التقوى وان حاك او حجم

قال صالح الباجي الطاعة امراة والمطيع لله امير مومر على الامرا الا ترى هيبته في صدورهم ان قال قبلوا وان امر اطاعوا ثم يقول يحق لمن احسن خدمتك ومنت عليه بمحبتك ان يذل الجبابره حتى يخافوا لهيبته في صدورهم من هيبتك في قلبه وكل الخير ما عندك يا وليا وقال بعض السلف الصالح من اسعد بالطاعة من مطيع الله كل الخير في الطاعه الا وان المطيع لله ملك في الدنيا والاخره وقال ذو النون من اكرم واعز ممن انقطع الى من ملك الاشيا بيده دخل محمد بن سليمان امير البصره على حماد بن سلمه وقعد بين يديه يسأله

فقال

فقال له يا ابا سلمة مالي كلما نظرت اليك ارتعدت فرقا منك قال لان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله خافه كل شي وان اراد به ان يكثر به الكنوز خاف من كل شي ومما هذا قول بعضهم على قدر هيبتك لله يهابك الخلق وعلى قدر محبتك لله يحبك الخلق وعلى قدر اشتغالك بالله يشتغل الخلق باشتغالك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما يمشي وورآه قوم من كبار المهاجرين فالتفت فرآهم فخروا على ركبهم هيبة له فبكى عمر وقال اللهم انك تعلم اني اخوف لك منهم فاغفر لي وكان العمري قد خرج الى الكوفه الى الرشيد ليعظه وينهاه فوقع الرعب في عسكر الرشيد لما سمعوا بنزوله حتى لو نزل بهم عدوا ماية الف نفس لما زادوا على ذلك وكان الحسن لا يستطيع احد ان يسأله من هيبته وكان خواص اصحابه يجتمعون ويطلب بعضهم من بعض ان يسألوه عن المسله فاذا حضروا مجلسه لم يجترؤا على سواله حتى ربما مكثوا على ذلك سنة كاملة هيبة له وكذلك كان مالك بن انس يهاب ان يسأل حتى قال فيه القايل شعر

يدع الجواب ولا يراجع هيبة   والسايلون نواكس الاذقان
نور الوقار وعز سلطان التقى   فهو المهيب وليس ذا سلطان

وكان بديل العقيلي يقول من اراد بعلمه وجه الله اقبل الله عليه بوجهه واقبل بقلوب العباد عليه ومن عمل لغير الله صرف الله وجهه عنه وصرف قلوب العباد عنه وقال محمد بن واسع اذا اقبل العبد بقلبه على الله اقبل الله اليه بقلوب المومنين وقال ابو يزيد البسطامي طلقت الدنيا ثلاثا بتاتا لا رجعة لي فيها وصرت الى ربي وحدي وناديته بالاستغاثة الهي ادعوك دعا من لم يبق له غيرك فلما عرف صدق الدعا من قلبي والياس من نفسي كان اول ما ورد علي من اجابة الدعا ان انساني نفسي بالكلية ونصب الخلايق بين يدي مع اعراضي عنهم وكان يزار من البلدان فلما راى ازدحام الناس عليه قال وليتني صرت شيا من غير شي اعدا   اصبحت للكل مولا لانني لك عبدا
وفي الفواد امور ما تستطاع نعتا   لكن كتمان حالي احق بي واسدا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)